السنة: الأولى ماستر

التخصص: لسانيات عربية

المقياس: مدارس نحوية

نوعه: محاضرة

المجموعة: مج 5

الفوج: 8+9

اسم الأستاذ ولقبه: د/ سهام صياد 1

المدرسة الأندلسية

أولا: الحالة السياسية والعلمية في الأندلس:

أ_الحالة السياسية:

فتح المسلمون الأندلس في عهد الخلافة الأموية على يد موسى بن نصير وقائده الشجاع طارق بن زياد سنة 92هـ، وقد اندفعت القبائل العربية إلى تلك البلاد المفتوحة تعمرها، وكان منها قبائل عدنانية وقحطانية ويرى المؤرخون أن بعض هذه القبائل بقيت في الأندلس ولم ترجع إلى المشرق مرة أخرى، وبقيت سلالتها مثل الأوس والخزرج وانتشرت القبائل في هذه البلاد، الجميلة وصاروا كثرة مما جعل العربية تنتشر بين أهل هذه البلاد؛ لأن اختلاط العرب بهم مكنهم من تعلم لغتهم حتى إنها غلبت على لغة البلاد الأصلية.

وظل المسلمون يحكمون الأندلس أكثر من ثمانية قرون حتى زال ملكهم سنة 898هـ.

ب: الحياة العلمية:

برز الأندلسيون في جميع أنواع العلوم التي تناولوها وأحسنوا القيام عليها واضطلعوا بها، فقد اشتغلوا بعلوم الفلسفة والنجوم والأفلاك، والمقادير والهندسة والرياضيات وآثار الطبيعة، والطب والموسيقى، والمنطق، والفلسفة الإلهية، والسياسات المدنية، وبعلوم الأدب واللغة من النحو والتصريف والتاريخ والرواية، وبسائر العلوم الدينية.

وقل أن تجد في علمائهم صاحب علم واحد أو علمين، بل فيهم من يعد من الفقهاء والمحدثين الفلاسفة والشعراء والكتّاب والمؤرخين واللغويين والنحويين والأدباء.

وإذا كان من مفاخر العراقيين أن الأصمعي كان يحفظ أربعة آلاف أرجوزة، وهم يعدونه أذكى العرب وأجمعهم، فقد كان من الأندلسيين في المائة الثالثة من يحفظ مثل هذا العدد للعرب خاصة، وهو (سعيد بن الفرج) مولى بني أمية المعروف بالرشاشي، وكان يضرب به المثل في الفصاحة على كثرة ما يتقعر في كلامه.

ولقد وضح سلطان العلم وعظمة العلماء منذ أول عهد الأندلس بالاستقرار ودخول عبد الرحمن بن معاوية، وحرص كل أمير من أمراء الأندلس على مختلف الأزمنة وتباين الدول على أن يكون في مستوى الثقافة الدينية واللغوية التي تسمح له بمخاطبة الفقهاء الذين كانوا في العادة زينة مجالس الأمراء ومستشاريهم وكانت ثقافة هؤلاء الأمراء تدفع بهم في الأغلب إلى احترام العلماء وإجلالهم ووضعهم الكريم الذي يليق بهم.

وليس في ذلك غرابة فهذا أمير المؤمنين (عبد المؤمن بن على) يؤثر أهل العلم ويحبهم ويحسن إليهم فيستدعيهم من أنحاء البلاد للسكنى عنده والجوار بحضرته، ويجرى عليهم الأرزاق الواسعة، ويظهر التنويه بهم

والإعظام لهم، فقد كان فقيها عالماً بالأصول والجدل والحديث، مشاركا في كثير من العلوم الدينية والدنيوية. كما كان ملوك الطوائف يتنافسون فيما بينهم على تكريم العلماء وضمهم إليهم وكان كثير منهم ذا باع طويل في العلوم والآداب كالمعتمد بن عباد، والمظفر بن الأفطس، والمعتصم بن صمادح وغيرهم مما كان له أثره الواضح في تنشيط الحركة العلمية الثقافية المحيطة بهم.

وكان للأندلسيين وسائلهم الخاصة في اكتساب العلم وتأسيس حركته في بلادهم، وأهم تلك الوسائل:

(1) /دعوة بعض العلماء المشارقة إلى الأندلس، ليفيد أهله من علمهم وأدبهم ومن ذلك على سبيل المثال – رحيل (أبى على القالي) صاحب كتاب الأمالى من بغداد إلى الأندلس بدعوة من الخليفة (عبد الرحمن الناصر) ، وأصبح كتاب الأمالى مرجعا أساسيا يعتمد عليه في اللغة والأدب، و(أبو على القالي) أول من أسس علوم اللغة وآدابها في الأندلس وعليه تخرجت الطبقة الأولى من اللغويين وأكابر الأدباء في الأندلس .

(2) / رحيل بعض الأندلسيين إلى المشرق لتحصيل علم من علوم المشارقة والتبحر فيه ثم العودة إلى الأندلس لنشر ذلك العلم بين أهله، ومنهم على سبيل المثال:

– (يحيى ابن يحيى الليثى)، فقد رحل إلى المدينة وتتلمذ على يد الإمام مالك وأخذ عنه (كتاب الموطأ)، كما سافر إلى مصر وأخذ عن أكابر من علمائهم ثم عاد ونشر علمه بين أهل الأندلس.

– جودى بن عثمان المورورى (198هـ) حيث أخذ عن الرياشى والفراء (207هـ) والكسائى (189 هـ) ، وهو أول من أدخل كتاب الكسائى.

– الأفشنيق (307هـ) رحل إلى المشرق أيضا ولقى بمصر أبا جعفر الدينورى، وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية وانتسخه عنه ، وبالبصرة أخذ عن المازنى وعاد إلى الأندلس ومعه الكتاب.

(3) / جمع الكتب وإقامة المكتبات العامة، وكان لها دور في تنشيط الحركة العلمية والأدبية في الأندلس، فقد كان لبعض الخلفاء عناية كبيرة بذلك منهم: (عبد الرحمن الناصر) الذي كان يرسل من يبحث له عن الكتب ويشتريها له من القسطنطينية والعراق والحجاز ومصر، وبلغ من اهتمامهم بجمع الكتب أن الحكم المستنصر بعث إلى أبى الفرج الأصفهاني بألف دينار ذهبا ليرسل إليه كتاب الأغاني قبل أن يظهر ببغداد.

وقد وصف أحد الباحثين عصر الحكم المستنصر (366هـ) فقال: " كان أكثر الخلفاء الأمويين تسامحاً وحرية وفكراً فكان له فى القاهرة، وبغداد، ودمشق، والإسكندرية عمال مكلفون باستنساخ كل الكتب القيمة قديمة كانت أو حديثة وكان قصره حافلا بالكتب وأهلها حتى بدا وكأنه مصنع لا يرى فيه إلا ناسخون ومجلدون".

وأنشأ الحكم بن عبد الرحمن الناصر مكتبة كبرى في قرطبة تعد من مفاخر الأندلس، ومن أشهر المكتبات في العالم الإسلامي، فقد جمعت هذه المكتبة أربعمائة ألف مجلد في جميع العلوم والفنون وكانت قرطبة وإشبيلية وطليطلة وغرناطة التي كان بها وحدها سبعون مكتبة، وسرقطة وغيرها جامعات ينهل منها القاصي والدائى العلم والفن.

ثانيا:النشاط النحوي في الأندلس

عُـــنى الأندلســـيون عنايـــة فائقـــة بجميـــع أنـــواع العلـــوم في تـــاريخ الحضـــارة الإســـلامية من علوم الدين واللغة والأدب والنحو والصرف والتاريخ وعلوم الطبيعة والطب والموسيقى والهندسة والرياضة والفلك والمنطق والفلسفة، وكانت علوم الدين واللغة أساساً للتربية العقلية فكنت لا تجد طبيبا ولا فيلسوفاً إلا وله علم بالفقه والنحو والشعر.

ولقد ازدهرت دراسة النحو في الأندلس، حيث كان للنحو مكانة سامية ومنزلة رفيعة لدى الأندلسيين، فكانوا يعدونه أصلاً من أصول ثقافتهم وكان العالم عندهم لا تكون له قيمة في نظرهم إلا إذا كان بارعا في علم النحو.

وكانت بداية الاتجاه النحوي في الأندلس في منتصف القرن الثاني الهجري فكان أول مَن جمع بين علوم الدين واللغة أبو موسى الهوارى في خلافة عبد الرحمن بن معاوية فلقى الإمام مالكا وأقرانه من الأئمة، كما لقي الأصمعي وأبا زيد وأقرانهم .

وبدأ النحو في الأندلس كما بدأ في المشرق عبارة عن قطعة مختارة في لفظ غريب يشرح، أو مشكلة نحوية توضح، على النحو الذي نراه في "أمالي القالي" و"الكامل للمبرد" ثم ألفوا نحوا في مسائل جزئية، كما فعل أبو على القالي نفسه في "فعلت وأفعلت" ، والمقصور والممدود، وكما فعل ابن القوطية في كتابه " الأفعال".

ويُعد جودي بن عثمان المورورى أول نحوى بالمعنى الدقيق، حيث رحل إلى المشرق وأخذ عن الرياشى، والفراء والكسائي وهو أول من أدخل كتابه إلى الأندلس وولى القضاء ، وصنف كتابا في النحو توفى (198هـ).

وفى مطلع القرن الثالث الهجري تكاثر هؤلاء القراء والمؤدبون، فتميز من بينهم عبد الملك بن حبيب السلمى المتوفى سنة (238هـ) وكان إماما في الفقه والحديث والنحو واللغة. ولا يلبث محمد بن يحيى المهلبى الرباحى الجيانى المتوفى سنة (353هـ) أن يفتح عصر الاهتمام البالغ في موطنه بكتاب سيبويه، وكان يعاصره في قرطبة أبو على القالي الذي نزل الأندلس سنة (330هـ)، وقاد فيها نهضة لغوية ونحوية خصبة.

وفى أواخر هذا القرن يرحل أبو موسى بن هاشم المتوفى سنة (307هـ) إلى المشرق ويلقى أبا جعفر الدينورى ويأخذ عنه كتاب سيبويه، ويقرئه بقرطبة لطلابه. فقد عرفت الأندلس منذ منتصف القرن الرابع الهجري أجيالاً من علماء النحو ازدهرت بهم قرطبة، وأصبحوا قبلة الطلاب يأخذون عنهم الكتاب، فلم يُطِلّ عصر ملوك الطوائف إلا ومدرسة الأندلس النحوية قد استقرت، وغدا شيوخه يقفون على قدم المساواة مع شيوخ المشرق، وأصبح من النادر أن نعثر على من يطلب العلم عن المشارقة ، حيث اتضحت معالم الدراسة اللغوية في الأندلس واكتملت، وشعر الأندلسيون بأن لديهم حظاً موفورا منها، ولا أدل على ذلك من أن أعلام اللغة والنحو في هذا العصر،

وهم ابن سيدَه (485هـ) وابن الأفليلى (441هـ) وابن سراج (489هـ) وأبو الوليد الوقشى (489هـ) والأعلم الشنتمرى (476هـ)، كل هؤلاء لم يخرجوا من الأندلس، بل تلقوا العلم عن شيوخها.

وعلى هذا أخذت دراسة النحو تزدهر في الأندلس منذ عصر ملوك الطوائف، فإذا نحاتها يخالطون جميع النحاة السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين، وإذا هم ينتهجون نهج الآخرين من الاختيار من آراء نحاة الكوفة والبصرة، ويضيفون إلى ذلك اختيارات من آراء البغداديين وخاصة أبا على الفارسي وابن جني، ولا يكتفون بذلك، بل يسيرون في اتجاههم من كثرة التعليلات والنفوذ إلى بعض الآراء الجديدة.

ولقد نضج النحو في القرن السادس وذاعت شهرة الأندلسيين فيه، ومن بين هؤلاء ابن السيد البطليوسى (521 هـ) فكان يقرئ الطلاب في قرطبة ثم في بلنسية النحو، وعنى بكتاب الجمل للزجاجي، وابن الباذش الغرناطي. (528 هـ) الذي كان ذا معرفة واسعة بعلم العربية، وصنف شروحا على كتب مختلفة للبصريين والبغداديين، وابن عطية الغرناطي، صاحب المحرر الوجيز، والمتوفى (541هـ)، وأبو القاسم السهيلى، المتوفى (581هـ) مؤلف نتائج الفكر وغيره، وابن خروف (609هـ) وابن عصفور (669هـ)، وابن مالك صاحب التصانيف المشهورة (672هـ).

وهكذا برز الأندلسيون في النحو وبرعوا فيه وأحيوا عصر الخليل وسيبويه ، ولعل السر في ذلك هو ما كان لهؤلاء من فطرة عجيبة في قوة الذاكرة والحفظ التي اعتقد أنها من أثر جمال الطبيعة في نفوسهم فكانوا في عناية الاستحضار للمسائل البديهية.

وبعد ما تأصلت مسائل مذاهبهم، وذاعت قواعده وكثرت فروعه، شرع المشارقة في أخذه من علمائهم، ولاسيما من أولئك الذين نزحوا إلى المشرق للحج أو للإقامة ومعهم مؤلفاتهم التي درسوها في مساجد الشرق ومدارسه كابن مالك وأبى حيان وغيرهما.

يقول الشيخ الطنطاوى مبينا تغلب النحو الأندلسي في القطرين (مصر والشام) على النحو البغدادي: "السر في تغلب المذهب الأندلسي عند نحاة القطرين على البغدادي .. .. تبكير المغاربة عن المشارقة في النزوح إلى القطرين، واستيطانهما ومعهم مؤلفاتهم وقد تكون لديهم مذهبهم تدرك أن مذهبهم سبق المذهب البغدادي إلى علماء القطرين، فإن علماءهما قد تتلمذوا لهم فتشبعوا بروحهم وتغلب المذهب الأندلسي عليهم، فتغلغل في الدراسة والتصنيف والرأي أخيرا، فألفية ابن مالك الأندلسي التي كثرت الشروح عليها وطاف المؤلفون في القطرين حولها هي التي توزعت دراستها على مراحل التعليم باعتبار شروحها سهولة وصعوبة، واختصارا واتساعا، وكذا (الكافية الشافية) له أيضا، وقد راجت أقوال ابن مالك حتى عند المشارقة ، فقد نقل الرضي عنه كثيرا في شرحه على (الكافية) لابن الحاجب، وبالجملة فإن اتجاه النحاة بعد اقتفى المنهاج الأندلسي وما برح إلى عصرنا الحاضر في القطرين . ففي هذا العصر فاضت دراسة النحو في أغلب مدن القطرين، وبخاصة في القاهرة ودمشق وحلب".

وقد استطاع الأندلسيون أن يحدثوا في النحو آثاراً جمة من فضل تحقيق وتمحيص وكمال توضيح وتبيين واستدراك واستنباط واختيار وترجيح، كما استطاعوا أن يكونوا لهم منهجا في البحث له خصائصه ومميزاته، وكان لهم من جميع ذلك ما عرف لهم فيما بعد بالمذهب الأندلسي.

❖ **أشهر نحاة الأندلس:**

- ✓ **جودي بن عثمان المورووري:** نشأ جودي قرب القيروان في تونس، رحل إلى العراق وأخذ عن الكسائي والفرّاء والرّياشي، روى عن الكسائي كتابه واستصحبه معه في عودته إلى القيروان، غير أنه اتجه إلى قرطبة وسكن فيها بعد قدومه من المشرق، يعد أوّل من أدخل كتاب الكسائي في الأندلس، كان نحويا عارفا أدّبَ في قرطبة أولاد الخلفاء، وتصدّر فيها لإفادة الطلاب في النحو، وألّف كتاباً فيه، توفى في هذه المدينة في سنة 198هـ .
- ✓ **الزبيدي** : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله، واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، ولد بإشبيلية، سمع من أبي عليّ القالي البغدادي الذي نزل الأندلس في سنة 330هـ لعهد عبد الرحمن الناصر، وسمع أيضا من الربّاجى، ومن غيرهما في قرطبة،

له كتب تدل على وفور علمه، منها "الواضح" في النحو، "أبنية الأسماء" في الصرف، "مختصر كتاب العين للخليل بن أحمد" في اللغة، رسالة "الانتصار للخليل فيما رد عليه في العين"، "طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس" في التراجم، كتاب "لحن العامة". توفى في قرطبة في سنة 379هـ عن ثلاث وستين سنة، وقيل في سنة 399هـ .

- ✓ **الأعلم الشنتمري:** هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم لانشقاق شفته العليا، ولد بشنتمريّه وهى مدينة بغرب الأندلس ورحل إلى قرطبة في سنة 433هـ وأقام فيها مدة تلقى في خلالها عن الإفليلى وغيره، كان قوي الحافظة عالما بالعربية ومعاني الأشعار، أخذ الناس عنه الكثير خاصة كتاب سيبويه، كف بصره في آخر حياته، له أيضا شرح شواهد سيبويه وهو مشهور، والنكت في تفسير كتاب سيبويه، وشرح ديوان زهير، وشرح ديوان الحماسة لأبى تمام، توفى بإشبيلية في سنة 476هـ .
- ✓ **ابن مضاء القرطبي** :هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حُرَيْث بن عاصم بن مضاء القرطبي، ولد ونشأ في قرطبة في بيت علم، قرأ على ابن الرّمّاك في اشبيلية كتاب سيبويه، وله اعتناء وآراء في النحو ومذاهب مخالفه لأهله، وهو أيضا حجّة في الفقه الظاهري والحديث النبوي، حمل على أصحاب المذاهب الفقهية وخاصة المالكية والحنفية والشافعية، ورفض ابن مضاء أيضا

القياس في علوم الدين وما يتصّل به من علل واكتفى بالظاهر من القرآن والحديث. له في النحو كتاب "المشرق" وكتاب تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان في علوم الدين وما يتصّل به من علل واكتفى بالظاهر من القرآن والحديث. له في النحو كتاب "المشرق" وكتاب تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان

- ✓ **ابن مالك:** هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك جمال الدين أبو عبد الله الجيَّاني، أهم من يُحْسَب في الأندلسيين وإن عاش زمنا طويلا في المشرق، ولد بجيّان في سنة 600هـ أو في سنة 601هـ وسمع من الشلوبين في الأندلس أياما ثم ورد المشرق حاجا ولقي ابن الحاجب في مصر في حوالي 620هـ وأخذ عنه. كان أمة فى الاطلاع على كتب النحاة وآرائهم، وله منهج خاص في الاستشهاد النحوي، كان يستشهد بالقرآن، فإن لم يجد فبالحديث الشريف، فإن لم يجد فبأشعار العرب. له مؤلفات كثيرة شهدت بطول باعه فى علوم العربية، منها: الكافية الشافية، وشرحها، والخلاصة التي حظيت بشروح كثيرة حيث تدرس فى الجامعات العربية، ومنها: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، وإيجاز التعريف في علم التصريف، والتسهيل وشرحه، وغيرها.

جاء فى نفح الطيب: "وأما النحو والتصرف فكان ابن مالك فيهما بحرا لا يشق له لجة، وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو، فكان أمراً عجيبا، وكان الأئمة الأعلام يتحيرون في أمره، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية".

وقال السيوطي: "لابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصريين والكوفيين، فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ، ومذهب البصريين إتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر. وابن مالك يعلم بوقوع ذلك من غير حكم عليه بقياس ولا تأويل، بل يقول: إنه شاذ أو ضرورة كقوله في باب التمييز:

..... والفعل ذو التصريف نزرا سبقا

وقوله في مد المقصور: ..... والعكس بخلف يقع

قال ابن هشام: "وهذه الطريقة طريقة المحققين، وهى أحسن الطريقتين"

وجاء في مقدمة التسهيل: "أن ابن مالك قام بأكبر عملية تصفية تمت في تاريخ النحو، وخطابه الخطوة الأخيرة التي استقر بعدها في صورته الثابتة إلى اليوم. توفى رحمه الله فى دمشق سنة (672 هـ).

- ✓ **أبو حيان التوحيدي:** هو محمد بن يوسف بن على بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفّرى، نحوى عصره ولغويه ومفسّره، ومحدثه ومقرئه وأديبه، ولد سنة (654هـ)، أخذ القراءات عن أبى جعفر ابن الطباع، والعربية عن أبى الحسن الأبذى، وأبى جعفر ابن الزبير، وابن الضائع، وغيرهم، قال الصفدى:" لم أره قط

إلا يسمع أو يشتغل، أو يكتب، أو ينظر فى كتاب ...، وهو الذى جسَّر الناس على مصنفات ابن مالك"، من تصانيفه: البحر المحيط، والتذييل والتكميل، والارتشاف، والتذكرة فى العربية، والمبدع فى التصريف، وغيرها. ت(745هـ) .

❖ تأثر نحاة الأندلس بالمدارس النحوية الثلاث

أخذ الأندلسيون النحو عن نحاة العراق ومدارسه الثلاث (البصرة، والكوفة وبغداد). وقد اختلفت مراتب الأخذ عنهم كما وكيفا، فكان لاختلاف الأصول لدى نحاة الأندلس، أثر واضح في تباين الآراء لديهم وتفرقها، فكان منهجهم في النحو منهجا منتخبا يقوم على الانتخاب من المدارس الثلاث، فنرى بعضهم يتأثر بالكوفيين، وبعضهم يتأثر بالبصريين أو البغداديين.

إضافة إلى الآراء التي انفردوا بها وبعض الأصول التي توسعوا فيها، حيث أخذوا بالاستشهاد بالأحاديث كالسهيلى، وابن خروف، وابن مالك، أو الدعوة إلى إلغاء العلل الثواني والثوالث وإلغاء العامل، وظهور عوامل جديدة عندهم كالقصد والإهمال.

أولا: تأثر نحاة الأندلس بالمدرسة البصرية:

مظاهر اهتمام الأندلسيين بالنحو البصرى: – اهتمامهم بكتاب سيبويه ،ومن مظاهر اهتمامهم بالكتاب أن جعلوه المصدر الأول من مصادر الدراسة النحوية عندهم.

فالشلوبين قد نقل نصوصا كثيرة فى شرحه للمقدمة الجزولية تدل على إعجابه الشديد به والثناء عليه، فقال بعد نقل رأيه: "وهذا مقصد عالٍ جدا يشبه مقاصده، فأخذ به لما كان النظر الأسدّ ناصره وعاضده"

نماذج من آراء الأندلسيين الذين اتبعوا فيها المذهب البصرى:

ذهب ابن معط مذهب البصريين في أن الاسم مشتق من (سما) قال ابن معطى:

واشتق الاسم من سما البصريون . .. واشتقه من وسم الكوفيون

والمذهب المقدم الجليّ .. .. دليله الأسماء والسُّمَىُّ

ذهب كل من ابن معطى، والسهيلى، وابن خروف، وابن عصفور، وابن مالك، والمالقى مذهب البصريين في أن المصدر أصل المشتقات.

وافق السهيلى مذهب البصريين فى أن عامل الرفع فى المبتدأ هو الابتداء وهو عامل معنوي.

ثانيا: تأثر نحاة الأندلس بالمدرسة الكوفية:

جاء فى مقدمة كتاب سيبويه "عرف الأندلسيون كتاب الكسائى قبل أن يعرفوا كتاب سيبويه، ويذكرون أن جودى بن عثمان الطليطلى رحل إلى المشرق فلقي الكسائى والفراء، وأنه أول من أدخل كتاب الكسائى إلى الأندلس ويقول الرافعى: "عرفت أول من أدخل كتاب الكسائى وهو جودى بن عثمان العبسى الذى كان يؤدب أولاد الخلفاء بالعربية" من هذا يتبين أن الأندلس تأخرت عنايتها بالنحو البصري، وأنها صبت اهتمامها أولاً بالنحو الكوفي مقتدية بنحويها الأول جودي بن عثمان.

ويتضح أثر المدرسة الكوفية في النحو الأندلسي من خلال الاهتمام بكتاب الكسائى، ومن متابعتهم أيضا في كثير من أرائهم، واستعمال مصطلحاتهم النحوية.

❖ نماذج من أراء نحاة الأندلس التي تبعوا فيها المذهب الكوفي:

_ ذهب أبو حيان مذهب الفراء في استعمال الفعل (دخلت) متعديا بنفسه وبواسطة (في) حيث قال: " إنه يجوز فيه الوجهان التعدي بنفسه، وبواسطة (في) وألحق الفراء بـ (دخلت) ذهبت وانطلقت فقال: العرب عدت إلى أسماء الأماكن، وحكي أنهم يقولون: دخلت الكوفة، وذهبت اليمن.

_ ذهب البصريون إلى أن ألف (أنا) زائدة، والاسم هو الهمزة والنون، ومذهب الكوفيين أن الاسم مجموع الأحرف الثلاثة، وهو اختيار ابن مالك.

ثالثا :تأثر نحاة الأندلس بالمدرسة البغدادية

نماذج من أراء الأندلسيين الذين تبعوا فيها المذهب البغدادي:

_ ذهب الزجاجي وتبعه ابن ومالك إلى أن (سوى) اسم مثل (غير) في المعنى والتصرف فتكون فاعلا، أو مفعولا، أو منصوبة على الاستثناء. وذهب الجمهور إلى إنها ظرف مكان ملازم للنصب.

_ تبع كل من ابن عصفور وابن مالك أبا على الفارسي في جواز حذف الواو دون معطوفها.

_ ذهب ابن عصفور مذهب المبرد و الفارسي، وأبى بكر بن الخياط وابن جني في (إذا) الفجائية أنها ظرف مكان.

_ ذهب الأندلسيون مذهب ابن جني في عدم اعتبار العطف لـ (أم) المنقطعة مطلقا، قال الصبان:"فابن جني والمغاربة يقولون ليست بعاطفة أصلاً لا في مفرد ولا في جملة"

وجاء في الجنى: "المغاربة يقولون: إنها ليست بعاطفة لا في مفرد ولا في جملة، وذكر ابن مالك أنها قد تعطف المفرد"

❖ أثر المدرسة الأندلسية في المدارس الأخرى:

سبق الحديث عن تأثر الأندلسيين بمدارس النحو السابقة (البصرة ، الكوفة ، بغداد) ، واختلاف مراتب الأخذ عنهم بعد أن اكتملت الصورة العامة للنحو الأندلسي وظهرت شخصيته حتى صار المشارقة يأخذون عنهم، فقد قرأ الزمخشري كتاب سيبويه على نحوي أندلسي مجاور بمكة هو عبد الله بن طلحة ت (هـ518) و كان للنحو الأندلسي أثر جلي في المدارس الأخرى، تمثل هذا التأثير في عدة مظاهر منها : أصالتهم في التأليف ، ووضع المتون النحوية المنثور منها والمنظوم تيسيراً على طلاب العلم ،كذلك أيضاً قضية الاستشهاد بالحديث حيث اقتفى أثرهم في التعويل على الحديث مصدرا من مصادر الاستشهاد النحوي ابن هشام ، والدماميني وغيرهم، وكذا آراؤهم امتلأت بها الموسوعات النحوية كالهمع وغيره .

نشطت الحركة النحوية في الأندلس، فظهر الاجتهاد في الفروع والكثرة الهائلة في وفرة الاستنباط والمهارة في حسن التعليل والاحتجاج، فلا عجب بعد هذا إذا رأيناهم يدرسون النحو دراسة ناقدين ممحصين لا دراسة مقلدين، يتناولون مسائلة بالنقد والتعليل ودقائقه بالشرح والتحليل، مستدركين على الأوائل ما أغفلوه أو ناقدين بعض ما قرروه.

فقد ظهرت نظريات جديدة من أهمها نظرية ابن مضاء المتمثلة في الدعوة إلى إلغاء العامل ، وإلغاء العلل الثواني والثوالث، وقضية الاستشهاد بالحديث الشريف ما بين مؤيد ومعارض وكلهم أندلسيون، والدعوة إلى عدم خلط النحو بالمنطلق، ونفورهم من التعليل.

لذا جاء النحو الأندلسي سلساً قريب المأخذ خالياً من العقد المنطقية الجافة ، والفروض الفلسفية العميقة التي وجدت عند غيرهم، مما كان له أعظم الأثر في إثراء الدراسات النحوية على مدى قرون عديدة.

❖ _أصالتهم في التأليف:

ولعل من أقدم من فصل بين علماء المدارس النحوية ، ورتبهم طبقات في مدارسهم على حسب مذاهبهم هو الزبيدي .

فقد ذكر في طبقاته البصريين ثم الكوفيين، ثم المصريين ثم القرويين وجعل النحاة من الأندلس مسك الختام.

والزبيدي بعمله هذا قد فتح الطريق أمام الدارسين من بعده ، ولفت أنظارهم إلى خصائص كل مدرسة من هذه المدارس ، وما تميزت به من آراء واتجاهات تستحق الدراسة.

فترجع أهمية الكتاب إلى أنه أضاف إلى الترجمة ثلاث فوائد: شهرة المترجم بالنحو، ومذهبه فيه، وموطنه المنسوب إليه وتأليفهم في النحو القرآني.

❖ _تأليفهم في حروف المعاني:

يعد كتاب (رصف المباني في حروف المعاني) للمالقي المرجع الرئيس لكل من بحث في حروف المعاني نظراً لغزارة مادته العلمية، إذا ترك الكتاب أثراً واضحاً في الكتب التي ألفت في الحروف بعده ، وخاصة (الجني الداني في حروف المعاني) للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام، فهو الذي أضاء لهما الطريق، وبنى لهما الهيكل العام، فقد نقل عنه صاحب الجني في أكثر من أربعين موضعاكما نقل عن ابن مالك في أكثر من مائة وستين موضعا.

❖ _تأليفهم في الضرورة :

يعد كتاب ابن عصفور (ضرائر الشعر) من أهم ما ألف في هذا الموضوع لاحتوائه على كثير من الضرورات الشعرية واستقصاء مؤلفه لعدد كبير من المصادر في الحصول على مادة الكتاب ولغزارة الشواهد التي تحتوي عليها وخطته المحكمة في ترتيب الموضوعات ، فقد اشتمل على ضرائر الزيادة ، والحذف ، والبدل وذكر المقيس و غير المقيس والضرورة الحسنة والمستقبحة .

وكان الكتاب من المصادر الأساسية التي عول عليها البغدادي في كتابه (خزانة الأدب) وكذا في كتابه (شرح شواهد الشافية) للرضي كما نقل عنه صاحب (مورد البصائر لفرائد الضرائر) في أكثر من خمسة وعشرين موضعاً ، كما عقد باباً للضرائر في كتابه (شرح جمل الزجاجي) بعنوان (ما يجوز للشاعر في الضرورة) وكذا في كتابه المقرب.

كما تحدث الصفار عن الضرورة وأقسامها والمقيس منها وغير المقيس وذلك في شرحه كتاب سيبويه.

❖ _وضع المتون النحوية:

وضع نحاة الأندلس المتون النحوية المتنوعة المنثور منها والمنظوم، التي جمعت قواعد النحو العربي تيسيراً على طلاب النحو وحفظ قواعده ومنها:

_المقدمة الجزولية: وهي من تأليف أبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي البربري وقد ألفها ليسهل على الطلاب الإلمام بالقواعد النحوية وعرفت بـ (قانون النحو)

_ الدرة الألفية في علم العربية المعروفة بـ (ألفية بن معيط) للعلامة زين الدين أبو زكريا يحي بن عبد المعطي بن عبد النور وهي من بحري (الرجز والسريع) وقد أقبل عدد من العلماء على شرحها وذكر محقق شرح الألفية ثلاثة عشر شرحا ومنها شرح النيلي ، وشرح ابن القواس وقد ظهرا هذان الشرحان محققين، ومنها شرح النيلي وشرح ابن القواس وقد ظهرا هذان الشرحان محققين.

_ألفية ابن مالك وهي : منظومة علمية تعليمية ، اختصرها من منظومته الكافية الشافية التي تحتوي على سبعة وخمسين وسبعمائة وألفين من الأبيات ، وجمعت الألفية خلاصة النحو وأغلب مباحث الصرف في إيجاز محكم مع الإشارة أحياناً إلى مذاهب العلماء ، وبيان ما يختاره من أراء .

وزاد من أهمية الألفية في ميدان الدراسات اللغوية إحكام صيغتها وخفة لفظها، ودقة أفكارها ، وسرعة جوابها ، وسداد منهجها فضلاً عن إخلاص صاحبها وذاعت شهرة الألفية في الأوساط العلمية وظهر لها شروح كثيرة وتعليقات وحواش معروفة ما بين مخطوط ومطبوع وهي تدرس الآن في المعاهد العلمية والجامعات .

_غاية الإحسان في علم اللسان : وشرحه المسمى: (النكت الحسان في شرح غاية الإحسان) لأبي حيان، وقد بين الهدف من تأليفه لهذا الكتاب فقال : " هذه النكت أمليتها على مقدمتي المسماة بـ (غاية الإحسان في علم اللسان) فتحت فيها مقفلها ، وأوضحت مشكلها، وأكثرها إنما هو إبداء حكم في سورة النساء ، وربما ألمت بزيادة حكم أو ذكر خلاف أو استدلال ولم أقصد إرخاء العنان في هذا المضمار بل أثرت الإيجاز على الإكثار ، وسميتها (النكت الحسان في شرح غاية الإحسان).

❖ أثر النحو الأندلسي في مؤلفات المدارس الأخرى:

لقد كان للنحو الأندلسي أثر ملموس في تطوير النحو العربي ، يبدو ذلك في تغلب النحو الأندلسي في القطرين (مصر والشام) على النحو البغدادي، وتغلغله في الدراسة والتصنيف، ويبدو كذلك في أرائهم التي مازال النحويون ينتفعون بها إلى يومنا هذا ،ومن مظاهر هذا الحشد الهائل من آراء الأندلسيين في الموسوعات النحوية التي ظهرت بعد ذلك، كالمساعد، ومغني اللبيب، وتعليق الفرائد والتصريح، شرح الأشموني، وغيرها.

ويعد كتاب (همع الهوامع) للسيوطي مصدراً رئيساً للنحو الأندلسي فقد احتشد هذا الكتاب بأسماء كثيرة لنحاة الأندلس كالزبيدي، والأعلم، وابن الطراوة، والسهيلي، وخطاب الماردي، وأبى بكر بن طاهر، وابن السيد البطليوسي، وابن سيدة، وابن الباذشي، وابن الحاج، وابن ملكون، وابن معط، والصفار، والجزولي، وابن خروف،

وابن مالك، وابن عصفور، وابن هشام الخضراوي، والشلوبين، وابن الضائع، وابن أبي الربيع، والمالقي، وأبى حيان، والشاطبي.

وتأتي أهمية كتاب الهمع كمصدر للنحو الأندلسي أنه احتفظ لنا بآراء لنحاة الأندلس وخاصة اللذين لهم أثار مخطوطة لا يتيسر للباحثين الإطلاع عليها أو كتب مفقودة كالترشيح لخطاب الماردي ، والإفصاح لإبن هشام الخضراوي وغيرها مما جعله السبيل إلى التعرف على كثير من نحاة الأندلس وأرائهم .

فلا تكاد تمر صفحة من هذا الكتاب إلا ويذكر فيها نحوى أندلسي من رأي له أو إشارة إليه ، وأحياناً مع ذكر اسم مؤلفه .

ومن ذلك: _اختلف في جواز تعدد الخبر لمبتدأ واحد على أقوال:

" ... والقول الثاني: المنع، واختاره ابن عصفور، وكثير من المغاربة وعلى هذا فما ورد من ذلك جعل فيه الأول خبراً والباقي صفة للخبر ومنهم من يجعله خبر مبتدأ مقدر"

_ وفي زمان المضارع خمسة أقوال :

أحدهما: " أنه لا يكون إلا للحال، وعليه ابن الطراوة قال: لأن المستقبل غير محقق الوجود، فإذا قلت: زيد يقوم غداً فمعناه ينوي أن يقوم غداً "

_ترتيب أبواب النحو:

إن طريقة ابن مالك في ترتيب أبواب النحو هي السائدة المنتشرة في الأوساط النحوية نظراً لأن الألفية تسير وفق منهج سديد تسعى فيه الأحكام الإفرادية أمام الأحكام التركيبية وتتصدر الجملة الاسمية فيه الجملة الفعلية مع تقديم المرفوعات على المنصوبات ، والمنصوبات على المجرورات .

ولسهولة هذا التناول وقرب مأخذه وحسن ترتيب الأبواب النحوية ارتضى هذا الترتيب كثيرون ممن جاءوا بعد ابن مالك فقد أعاد بعض النحويين ترتيب أبواب النحو على نظام الألفية كما فعل الشيخ أحمد ابن عبد الفتاح الملوي في كتابه (الأنوار البهية في ترتيب الرضى على الألفية).

كما قام بعض المحققين في العصر الحاضر محمد عبد الخالق عظيمة في تحقيقه كتاب المقتضب للمبرد بوضع فهرس لموضوعات الكتاب وفق ترتيب ابن مالك في الألفية تيسيراً على الباحثين.

❖ طائفة من أراء نحاة الأندلس التي انفردوا بها:

مر بنا كيف بدأ النحو في الأندلس؛ بدأ كوفيا ثم بصريا ثم بغداديا حيث تأثر النحو الأندلسي بهذه المدارس الثلاث، فقد اتبعوهم في بعض آرائهم، ولم يكن اتباع تقليد ومحاكاة، يتلقون آرائهم من غير مناقشة أو تحميص، وإنما كانوا لا يقبلون رأيا إلا بدليله أو قضية إلا بشواهدها، ولا مسألة إلا بحججها.

حيث كونوا شخصية للنحو الأندلسي استقلت عن النحو في المشرق وصار المشارقة يأخذون عنهم، فنجد أبا حيان يقول:

"ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة، ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين"

وانفرد الأندلسيون بآراء جديدة تأثر بها من أتوا بعدهم كما في مصنفات ابن هشام والمرادى، والسيوطى، والأشمونى والأزهرى حيث يلمس القارئ لهذه الكتب أثر النحو الأندلسي في هذه المصنفات.

وهذه نماذج من الآراء التي استحدثها نحاة الأندلس:

حـروف الجـر: – باء الاستعانة:

فرق النحاة بين باء السببية وباء الاستعانة، وانفرد ابن مالك بعدم التفريق بينهما، حيث قال في أثناء حديثه عن معاني "الباء": "... ومنها الباء للإلصاق، والتعدية، وللسببية، وللتعليل، وللمصاحبة، وللظرفية، وللبدل، وللمقابلة، ومن التبعيضية".

ثم يعلق على ذلك فيقول في حديثه عن الباء السببية "والنحويين يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة وأثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى ، قال استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز"

فقد رأى عدم تسميتها بباء الاستعانة كي لا يؤدى ذلك إلى استعانة الله بشئ غيره كما في قوله تعالى: **(فأخرج به من الثمرات رزقاً)** البقرة:22 وقوله تعالى: (**ترهبون به عدو الله)** الأنفال :60 فلو سميت بباء الاستعانة لأدى إلى القول باستعانة الله بغيره وهو محال، لذلك فما سلكه ابن مالك في ذلك مسلك جيد لائق بجلال الله تعالى.

وهذا مذهب انفرد به ابن مالك كما أشار إليه أبو حيان بقوله: "ما ذهب إليه ابن مالك من أن باء الاستعانة مدرجة فى باء السببية قول انفرد به"

ما يمنع الصرف وحده:

ذهب النحاة إلى أن ما يمنع الاسم من الصرف وحده أحد أمرين، هما:

1- ألف التأنيث مطلقاً، أي سواء كانت مقصورة، كحبلى، أو ممدودة، كحمراء.

2- الجمع المتناهى، وذلك كمساجد ومصابيح.

وزاد ابن خروف عليهما أمراً ثالثاً، حيث يقول: "والعلل ثلاث ... التي تمنع واحدة منها الصرف؛ ألف التأنيث مقصورة وممدودة، نحو حمراء، وحبلى، والألف والنون في فعلان فعلى، نحو سكران، عطشان، والجمع المتناهى الذي لا نظير له في الآحاد، وهذه الثلاث إذا وجدت واحدة منها في الاسم امتنع من التنوين البتة، في المعرفة والنكرة، وقامت العلة مقام علتين، لوجود معناهما فيه"

ضمير الشـــأن: مذهب جمهور النحاة أن ضمير الشأن اسم، كقوله سبحانه: **(قل هو الله أحد)** وذهب ابن الطراوة إلى أنه حرف.

ـ جواز تثنية اسم الجمع والمجمع المكسر:

جوّز ابن مالك تثنية اسم الجمع والجمع المكسر مستدلا بمثل قوله تعالى: **(قد كان لكم آية في فئتين)** آل عمران: 13،و **(يوم التقى الجمعان)**. الأنفال: 41.